

تجليات البعد الوظيفي في الفكر اللساني لدى ابن جني من خلال كتابه الخصائص

Manifestations of the Functional Dimension in the Linguistic Thought of Ibn Jenni through Alkhasaes

يمينة زكري¹ جامعة باتنة 1

linguisticsarticles@yahoo.com

تاريخ القبول: 2019-12-19

تاريخ الاستلام: 2019-11-19

ملخص:

يسعى البحث إلى الكشف عن أهم تجليات البعد الوظيفي في الفكر اللساني لدى ابن جني، ذلك أن المتأمل في التراث اللغوي العربي يصادف في محاولات اطلاعه وقراءته مفاهيم ومبادئ تنزل ضمن اتجاهات بحث لسانية معاصرة، منها الوظيفية وإن وردت بأشكال ومصطلحات مختلفة، ولعل من أبرز الجهود التي جاءت في هذا السياق ما قدمه ابن جني في تحليله لنظام اللغة وكلام العرب ضمن كتابه (الخصائص)، إذ توجد فيه لفتات وإشارات لمبادئ وظيفية مما يستدعي طرح أسئلة منها:

ما هي أبرز المواضع التي يظهر فيها البعد الوظيفي وما هي القضايا التي بثها ابن جني في طيات الخصائص والتي يمكنها التفاعل والفكر الوظيفي؟

الكلمات المفتاحية: الوظيفية، التواصل، تبعية اللفظ للمعنى.

Abstract:

The research sought to reveal the most important manifestations of the functional dimension in the linguistic thought of IbnJenni. The mediator in the Arab linguistic heritage encounter in his attempts to read and read concepts and principles descend within the contemporary linguistic research trends, including the functional and different forms and terminology. Perhaps the most prominent efforts in this context that IbnJenni presented in his analysis of the system of language and the Arabs' words in his book (Characteristics), where there are gestures and references to the principles of functional, which calls to ask questions, including: What are the most prominent places in which the functional dimension and what are the issues raised by IbnJenni in the folds of the characteristics that can interact and thought career?

Keywords: Functionalism; communication; dependency of meaning

1- المؤلف المراسل

مقدمة

إن المتأمل في التراث اللغوي العربي؛ والمتصفح لتركة اللغويين من علماء العربية ممن أجرى قلمه في البحث اللغوي، يصادف في محاولات اطلاعه وقراءته مفاهيم ومبادئ؛ تنزل ضمن اتجاهات بحث لسانية معاصرة، منها الوظيفية وإن وردت بأشكال ومصطلحات مختلفة، فقد اهتم القدامى بالجانب الوظيفي للغة، وهو ما تكشف عنه القضايا الموثقة في طيات مؤلفاتهم الممتدة ضمن تخصصات مختلفة؛ من نحو وبلاغة وعلم أصول؛ وغيرها من علوم العربية، المدفوعة أصلاً بتتبع سير حركة المعنى، لتتقاطع مع كثير من مباحث اللسانيات الوظيفية التي يشتغل عليها الباحثون في الوقت الحاضر، إذ أولى القدامى عناية بالحدث الكلامي ومكوناته من متكلم؛ ومستمع؛ وما يجري بينهما من كلام داخل سياق ومقام وجبت مراعاته، ومدى تأثير سياق الحال في توجيه الدلالة ومقاصد الكلام، حتى أضحت عنصراً مميزاً للتفريق بين مختلف معاني الجمل، حسب ما يذهب إليه النحاة والبلاغيون.

لعل من أبرز الجهود التي جاءت في هذا السياق؛ ما قدمه ابن جني في تحليله لنظام اللغة وكلام العرب ضمن كتابه (الخصائص)، إذ توجد فيه لفتات وإشارات لمبادئ وظيفية، من قبيل الدور التواصلي للغة، ومراعاة طابعها الاجتماعي، والدلالة الوظيفية لترتيب عناصر الجمل المكونة للكلام، ومركزية المعاني وتبعية الألفاظ لها، إضافة إلى ارتباط دلالة الألفاظ ودقة معانيها بسياق الحال، وهي مما يلتقي فيه الطرح اللساني الحديث ضمن الاتجاه الوظيفي مع التفكير اللغوي في التراث اللغوي العربي .

أولاً: وظيفة اللغة هي التواصل

أ – التواصل:

تتميز ملكة التواصل التي يتمتع بها الإنسان بامتدادها عكس بقية النظم البيولوجية الأخرى؛ بسبب قدرة الإنسان على الترميز وإضفاء دلالات وإحياءات على هذه الرموز وتنوعها بين مستوى الحقيقة والمجاز ، وفقاً لما يتناسب والمحيط الذي هو جزء منه، يقول شيفرلر بهذا الصدد: "إننا نعيش في عالم رموز وأشياء أخرى أيضاً وتتوسط الرموز باستمرار صلتنا بها، فينمو تفكيرنا باطراد، وهو ينضج في قدرته

على استخدام الرموز المناسبة في التأمل والتصرف والاستنتاج والعمل" (إسرائيل، 2016، صفحة 21)، ولهذا نجد أن الإنسان ابتكر له عددا وافرا من الطرق التواصلية منها : الأبجديات المختلفة التي اخترعها منذ ظهور الكتابة و تطورها ليوازيها بأصوات اللغة ، ثم إن ظهور بعض الأمراض كفقدان السمع والرؤية دفع به إلى اختراع لغة الصم و البكم بالنسبة لفاقدي حاسة السمع ، ولغة (برايل) بالنسبة للمكفوفين ، ومع احتكاكه بمحيطه الذي يفرض عليه التنظيم توصل إلى قانون السير وإشارات السفن و الطائرات ، و أيضا توجيه رسائل وبرقيات تلغرافية باعتماد (شفرة مورس) ، ليبلغ ذروته مع التطور التكنولوجي التقني واعتماد لغات البرمجة التي يستقيها من الخوارزميات حتى يتمكن من تطوير نظم تواصلية دقيقة .

مغزى الكلام مما سبق هو أن البشرية تتفاعل في اتجاهين :

✓ داخلي: و تمثله المثاقفة القائمة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات الإنسانية بصفة عامة.

✓ خارجي : و يترجمه التفاعل الموجود بين الإنسان ومحيطه بما يحويه من موجودات وعلى رأسها الآلات الذكية لأنه من خلال التواصل حسب ما يراه البعزاتي "تتبلور وسائل وقنوات ؛ فينشئ التواصل تقطيعات وتنظيمات وحدودا في المحيط ، ويهيئ الظروف لبروز وسائل جديدة من أجل تواصل أوسع وأوثق" (بناصر، 2001، صفحة

(11)

وفي كليهما لابد للإنسان من استخدام عملية التواصل حتى يتمكن من تبليغ أفكاره والتفاهم مع الآخرين ، "إذ إن التواصل هو شكل وجودي أساسي للإنسان، من خلاله يرتبط هذا الأخير بالأشياء وينشئ معاني و ينسج قيما ومعايير للحكم على تلك الأشياء، ويضع صورا عن الآخرين وعن نفسه" (بناصر، 2001، صفحة 12) يمكن من خلال التواصل واستخدام اللغة أن يجسد الفرد رؤيته للعالم ويوصلها للآخرين.

ب - التواصل اللساني:

أ-تلازم التواصل واللغة:

تؤكد اللسانيات الوظيفية على وجود علاقة تلازم بين اللغة والتواصل، فقد جعلت الوظيفة الأساسية لأي لغة هي التواصل، "...حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة

أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية. من هذا المنظور، تعد العبارات اللغوية، مفردات كانت أم جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة و تقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس" (أحمد ا، 2006، صفحة 20)، لتخالف بذلك ما جاءت به التوليدية التي ترى أن غاية اللغة و هدفها هو الإبداع والخلق، ومهما يكن من اختلاف بين الوجهتين فإن المهتمين بدراسة اللغة يتفقون على أن اللغة تحمل بعدا تواصليا في علاقتها بالجماعة اللغوية، وهو ما يذكره ابن خلدون في تعريفه للغة بأنها في المتعارف "هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم" (خلدون، 1993، صفحة 295)، يوحى كلامه بوجود عملية تبليغية مقصودة بين مرسل ومتلقي باستعمال اللغة كقناة ووسيلة للتواصل بغية التفاهم والإفادة ، وفي السياق ذاته نجد (كلود هاجيج) يورد في كتابه (إنسان الكلام) عبارة مفادها أن وظيفة الألسنة هي التواصل، يقول : "الألسنة تبتدع العالم الذي تتحدث عنه وفي الوقت نفسه تتحدث عن العالم" (هاجيج، 2003، صفحة 192)، فاللغة هي أداة الإنسان للتعبير عما يدور في ذهنه من أفكار تشكل رؤيته للعالم وتترجم وجوده ضمن المجتمع بما يتبادل مع الآخر ضمن عملية تواصلية دائمة، وهذا يعني أنه أينما وجدت اللغة يوجد بالضرورة تواصل وأينما وجد تواصل توجد بالضرورة طريقة للتعبير تنتظم داخل نسق ترميزي ما.

ب- خصائص التواصل اللساني:

قام اللساني (هوكيت - hockett) بتسجيل مجموعة من الملاحظات بعد مقارنة نمط التواصل البشري بغيره من الأنماط الأخرى ، و توصل إلى أن التواصل اللساني الذي يستخدمه الإنسان يتمتع بسمات هي: (Charles, 1960)

1- الثنائية (duality-double articulation): و تشير إلى أن اللغة الإنسانية تتشكل من مجموعتين منهيتين من العناصر هما:

✓ م1- الفونيمات: و تمثلها حروف الأصوات الموجودة في كل لغة، وهي متغيرة من نظام لغوي لآخر، وتتميز بعد حمل أي دلالة أو معنى خاص في ذاتها، لكنها في الوقت ذاته تعمل على إكساب قيمة تمييزية أثناء تبديلها في سلسلة الكلام .

✓ م2- المورفيمات: أصغر وحدة لغوية حاملة للمعنى، وهي تتكون من الفونيمات السابقة الذكر.

مكننا هذه الخاصية النظام اللغوي من التوسع، وذلك عن طريق إنشاء عدد لا متناه من الرسائل بواسطة عدد محدود ومتناه من العناصر "الأصوات".

2- الترميز و التدليل (semancity): وتعني استخدام الإشارات اللغوية لمطابقة معان ودلالات معينة، وهذا هو الجانب الأساسي لجميع أنظمة التواصل، على سبيل المثال، تعني كلمة باللغة الفرنسية مادة بلورية بيضاء تتكون من ذرات الصوديوم والكلور، الكلمة ذاتها تتطابق مع الكلمة الانجليزية ، فأى شخص يتكلم هذه اللغات سيعرف أنه تم التعبير عن المعنى ذاته وهو الملح أو مادة كلوريد الصوديوم ولكن بإشارتين أو وحدتين لغويتين مختلفتين .

3- الاعتباطية (arbitrary): و تشير إلى أن عدم وجود علاقة طبيعية بين الدوال ودلولاتها؛ أي لا توجد صلة ضرورية بين شكل الإشارة و الشيء المشار إليه ، وهو ما يفسر اختلاف اللغات فيما بينها ، فكلمة كلب يمكن التعبير عنها بمجموعة من الدوال المنتمية إلى لغات مختلفة : مثلا في الإسبانية pirro وبالألمانية hund وهكذا..

4- الإزاحة (displacement): ويقصد بها إمكانية المتكلم في التعبير والحديث عن أشياء غير موجودة سواء عبر المكان أو عبر الزمان من خلال الانتقال بين الماضي والحاضر والمستقبل، أو من خلال التحدث عن الأشياء البعيد جسديا، مثل الدول الأخرى أو القمر وما إلى ذلك، وتسمح اللغة أيضا بالإشارة إلى أشياء وأحداث لم توجد ولم تجر بالفعل على نحو ما يحدث في الخيال.

5- الإنتاجية (productivity): وتعني أن اللغات البشرية تسمح للمتحدثين بإنشاء كلمات جديدة لم يتم سماعها قبلا مع إمكانية متوافرة للآخرين على فهمها، مثلا جملة: لقد قال لي بعض الرجال الذين يعيشون في درج الجوارب أن إيفيس سيعود من المريخ في العاشرة وسيضع جميع السياسيين في الهند على الحق .هذه جمل من رواية ولم يسمع بها من قبل، لكن أي متحدث يتكلم الانجليزية بطلاقة، يسكون قادرا على فهمها .

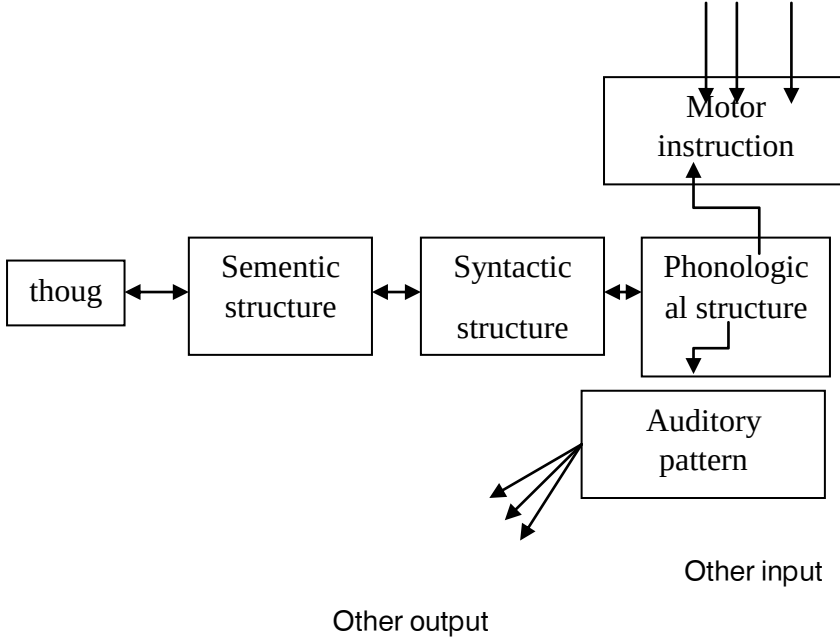
6- النقل التقليدي (traditional transmission): ويقصد بها انه رغم الاستعداد الفطري الذي يمتلكه البشر نحو اكتساب اللغة ، إلا أنهم في النهاية لابد أن يتعلموها ويكتسبوها من متحدثين آخرين موجودين في نطاق المحيط والبيئة، عكس بعض أنظمة التواصل الحيوانية التي يزود فيها الحيوان بدلالات نظامه التواصلية بشكل غريزي، فالنحل مثلا يولد وهو يعرف كيف يرقص وماذا تعني كل رقصة .

7- التفاعل المتبادل (interchangeability): وترمي إلى أن كل نشاط اتصالي يبنني على طرفين، متكلم يتحدث بلغة ما، ومستمع يفهم كلامه، مع قابلية تبادل الأدوار.

وهذه الخصائص التي تميز النظام اللغوي البشري، هي في الحقيقة تعود للبنية الذهنية التي يتمتع بها ككائن حي و تميزه عن بقية المخلوقات، بحيث تمكنه من إنتاج الكلام وفق ما يسمى بالقواعد الذهنية (mental grammar) والتي تضم:

- ✓ " خاصية التفرد العقلي-الدماغي: أي التميز في بنية الدماغ البشري.
- ✓ مجموعة من العناصر اللغوية: الكلمات، أجزاء الكلمات...وما إلى ذلك ، وتسمى معجم.

برنامج يغذي الدوائر العصبية في الدماغ" (Marchant, 2006, p. 15) ، ومن خلال هذه القواعد يتم إنتاج الكلام على النحو الذي يوضحه الشكل التالي: (Jackendoff, 2004, p. 18)



إن التواصل اللغوي الذي يمارسه البشر معقد نسبيا مقارنة ببقية النظم التواصلية ، لأن الإنسان أثناء سعيه لتركيب جملة ما أو خطاب أو إنتاج ملفوظ ، فإنه يعتمد على شبكة من العلاقات المعقدة والتي حاول العديد من اللسانيين الولوج إليها والكشف عنها وبناء نماذج لعملية التفاهم بواسطتها، ودفع بهم في أكثر من موضع إلى الاعتراف بمدى غناها ، وفي هذا الصدد يقول (جاكوندوف-jackendoff) : "حتى أبسط الجمل تحوي على الأقل هذه البنية الغنية...إذا كان المرء يرغب في الانضمام للحديث عن طبيعة اللغة فعليه أن يدرك ويعترف بهذا التعقيد" (Jackendoff, 2004)، ويمكن التنويه إلى سعي اللسانيين لبناء نماذج تفسيرية لعملية التواصل على نحو ما قام به (سوسير) في حلقة الخاصة بالكلام، ليليه بعدها نموذج (جاكوبسون)، فقد عد

التواصل من أهم وظائف اللغة التي نادى بها، إذ استفاد مما أفرزه العلم الحديث بصفة عامة، بحيث "اتكأ على النتائج التي توصل إليها علم الاتصال مع أبحاث المهندس الأمريكي (شانون) والمختص بمجال التلغراف و الاتصال، ليفرز لنا معنى جديدا للتواصل وهو إيصال المعلومات بواسطة المرسلات عبر أشكال متنوعة كالموجات الصوتية والذبذبات الكهربائية والأشكال البصرية في المرسلات الخطية" (يوسف، 2007، صفحة 127)، أضف إليها تطويره لنموذج حلقة الكلام الخاصة ب (سوسير) وإخراجها بشكل مميز فيما بات يسمى ب (نظرية التواصل) وتصبح من أهم أعماله التي ارتبطت باسمه بشكل مباشر .

يمكن القول بأن (سوسير) اعتمد مجموعة من العناصر التي تنتمي للبعد النفسي (صورة ذهنية) والبعد السمعي النطقي البيولوجي (الصورة السمعية) ، ليقوم بتحليلها فيزيائيا مهملًا البعد التبليغي القائم بين الطرفين (مرسل – متلقي) ، وهي نقطة الارتكاز التي بنى عليها (جاكوبسون) مخططه التواصل وفق بعد منظم معتنيا بالوظيفة التبليغية بشكل كبير ، "عرف الأنموذج ب "ديناميكية التواصل " و"تبناه من جاء بعده ممن سار في الاتجاه الوظيفي،...فصوروا العملية التواصلية على أنها حركة ديناميكية مستمرة تحمل بنية اللغة آثارها الواضحة، وليست شيئا ثابتا" (اسماعيل، 2009)، وتكمن الدينامية في قدرة التواصل على حمل عناصر مختلفة لها إمكانية إثراء معلومات المتلقي من جهة ، ونقل تجارب المتكلم من جهة ثانية ، وهو ما يخلق تفاوتًا في حركة الحدث الكلامي.

2- فكرة التواصل اللغوي عند ابن جني من خلال الخصائص:

وردت فكرة التواصل اللغوي عند ابن جني عندما قدم مفهومه للغة في "باب القول على اللغة وماهي " بقوله : "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، 2015)، يشير ابن جني من خلال تعريفه إلى أن اللغة وسيلة للتواصل بين الجماعة اللغوية الواحدة ، بحيث يختار الإنسان مما تعرضه له اللغة من وحداتها الصغرى وهي الأصوات ما يبني و يعبر به عما يجول في نفسه من خواطر و ما يدور في ذهنه من أفكار، سعيا منه إلى تحقيق مقصدية تتلاءم وما يرمي إليه ، وهو ما يتوافق مع ما تقره اللسانيات في مختلف مفاهيمها للغة ، إذ قامت كل منها

في بناء تعريفها بالارتكاز على نقطة دون أخرى ، جمعها ابن جني كلها في تعريفه السابق وهي :

أ- الطبيعة الصوتية للغة: يتفق اللسانيون أن اللغة ذات بنية تحتية صوتية، " اللغة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية أو الاختيارية تتخذها مجموعة من البشر وسيلة للاتصال" (Simon)، Language in the (modern world) ، وهو ما يفسر المنهج الذي اتبعه علماء العربية القدامى في دراسة اللغة ، إذ تبنا السماع و الرواية في عملية جمع اللغة ، وهو ما يوحى باهتمامهم بالممارسة اللغوية الفعلية :أي بالأداء الفعلي للغة و الذي يظهر في عملية نطق الأصوات وطرق تأليفها حتى ينتج الكلام .

ب- وظيفة اللغة هي التواصل: وهو ما أشار إليه ابن جني بقوله "يعبر بها "، وهو يسند بذلك قول الوظيفية في أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل وبقية الوظائف إنما هي أنماط مختلفة يمكن للتواصل أن يتجسد من خلالها، وهو ما يثبته المتوكل بقوله: "نريد هنا أن نبدي رأيا...هو أن للغة وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل، أما وظائف هاليداي ووظائف ياكبسون فمن الممكن عدها أنماطا من أنماط التواصل المتعددة" (أحمد ا، 2005، صفحة 25)، وحجة ذلك أن بقية الوظائف لا يمكنها أن ترد بشكل مستقل الواحدة دون الأخرى في مقابل وظيفة التواصل؛ بمعنى لا يمكن لخطاب أن يتفرد و يتميز بوظيفة دون ظهور بقية الوظائف ولو بشكل ثانوي.

ت- الطابع الاجتماعي للغة: وهو ما أشار إليه بكلمة " كل قوم عن أغراضهم "، مما يوحى بوجود علاقة بين اللغة والمجتمع ، بعدها نتاجا تفرضه الطبيعة الاجتماعية للإنسان و حاجته للتواصل، وهي تختلف من جماعة لغوية إلى أخرى ، وفي هذا السياق يقول فندريس : "في أحضان المجتمع تكونت اللغة ، ووجدت اللغة يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم...فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى، تنتج من الاحتكاك

الاجتماعي و صارت واحدة من أقوى العرى التي تربط الجماعات وقد دانت بنشوتها إلى وجود احتشاد اجتماعي".

ث- نجد نصا آخر يعترف فيه ابن جني بحاجة البشر للتواصل عن طريق اللغة وذلك في باب " هذه اللغة: أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط"، يتحدث فيه عن تواضع اللغة والأسباب التي دفعت إلى ذلك ، يقول : " وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم ، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعاني، وأنها لا بد لها من الأسماء و الأفعال و الحروف، فلا عليهم بأيها بدعوا، أبالاسم أم بالفعل أم بالحرف، لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهن جمع؛ إذ المعاني لا تستغني عن واحد منهن" (جني، 2015، صفحة 33).

يمكن أن نستشف من كلامه ما يلي:

✓ كل احتكاك اجتماعي يؤدي بالضرورة إلى وجود تواصل من نمط ما، واللغة واحدة من أرقى الوسائل التي تضمن ذلك، وهو ما توصل إليه الباحثون في مجال علم اللغة الاجتماعي عند اكتشافهم لمجموعة من اللغات المولدة؛ وهي مزيج من لغتين فأكثر واصطلحوا عليها ب "الكريول-creole" وهو مصطلح يطلق على "مجموعة متنوعة من اللغات التي تعرض للسمات المختلطة الناتجة عن اللغات المزجية ذات الأصول اللغوية المختلفة" (David, 2008, p. 148).

✓ المعاني قارة في النفوس حتى يتم التعبير عنها وإخراجها إلى حيز الوجود بواسطة اللغة.

✓ اللغة هي وسيلة التواصل المثلى بما تقدمه من إمكانيات تعود في أصلها إلى طبيعتها وهو ما يتناسب مع مختلف المعاني والأغراض والمقصدات، فهي تمنح مساحة شاسعة للتعبير عنها نظرا لتنوع لبنات بنيتها؛ اسم، فعل، حرف.

فالغاية من وجود اللغة و تواضع الناس عليها وفق ابن جني إنما هو التواصل والتبليغ وهو ما نجده عند المحدثين ،"فالكلام ذاته مولد للمنفعة من حيث هو وسيلة سد الحاجة الفردية و الجماعية...سبب وجود مؤسسة اللغة هو

التكافل الجماعي مثلما أن سبب تعايش الأفراد في خلايا جماعية إنما هو الكلام ذاته" (المسدي، 1986، صفحة 51).

ثانياً: تبعية البنية للوظيفة

أ- تبعية البنية للوظيفية مبدأ منهجي وظيفي

تقوم بين الشكل والوظيفة في النحو الوظيفي علاقة تبعية، ذلك أن اللسان الطبيعي بنية -تراكيب أو عبارات- تؤدي وظيفة أساسية هي التواصل، بحيث "تحدد الخصائص البنوية لعبارات هذا اللسان -صرف، تركيب، تنغيم- انطلاقاً من الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائل لتحقيقها، فبين البنية والوظيفية علاقة تبعية" (المتوكل، 1993، صفحة 21)، ويمكن ملاحظة أن هذا المبدأ لا تختص به نظرية النحو الوظيفي دون غيرها، بل هو مبدأ عام تنبني عليه اللسانيات الوظيفية، إذ تعكس بنية العبارات إلى حد بعيد وظيفتها التواصلية في واقع لغوي محدد، وفي ظل معطيات انجازيه خاصة، وهذا مبدأ منهجي عام معتمد في اللسانيات الوظيفية. بما أن اللغة في اللسانيات الوظيفية هي وسيلة للتواصل بالدرجة الأولى، فإنها قد سعت بشكل تلقائي إلى رصد ومحاولة توصيف الأغراض التي تؤديها اللغة، وهو ما يلزمها الاستفادة مما تقدمه التداولية من إمكانية متوافرة للإجابة عن الأسئلة التي لها علاقة باستخدام العلامات اللغوية ضمن سياقاتها، باعتبار التداولية دراسة للظواهر اللغوية بوصفها كلاماً محدداً "رسالة" مستعملاً من قبل مخاطب محدد "مرسل" في ظروف محددة "سياق- مقام" موجهة إلى مخاطب محدد "متلقي" لأداء وظيفة تواصلية محددة. وهذا هو أبرز مبدأ يقوم عليه الدرس الوظيفي الحديث، "البنية التركيبية والصرفية تعكس إلى حد بعيد الخصائص المرتبطة بوظيفة التواصل، بحيث يمكن اعتبار بعض مقومات هذه البنية وسائل للتعبير عن الأغراض التواصلية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها في طبقات مقامية معينة" (المتوكل، 1987، صفحة 65).

ب- تبعية البنية للوظيفية عند ابن جني من خلال الخصائص :

تتجلى تبعية البنية للوظيفة عند ابن جني من خلال مجموعة من النصوص الموزعة في كتاب الخصائص، والتي تكشف عن وجود جانب وظيفي ضمني تم

اعتماده في التحليل اللغوي لنظام العربية كتبعية الإعراب للمعنى، وأداء البنية و التراكيب لوظيفة التواصل، والدور الوظيفي للرتبة و دلالتها في تحديد المعنى، وعلاقة الألفاظ بمعانيها... وغيرها مما سيتم البحث فيه تاليا.

أ- تبعية الإعراب للمعنى:

يبين ابن جني مدى أهمية الإعراب وعلاماته في رسم معاني الكلام وتوضيحه مما يضيف عليه مسحة وظيفية بوصفه أحد وجوه الإفصاح عن المقاصد، وهو ما ذكره في باب "القول على الإعراب" بعد أن قام بتحديد ماهية الإعراب بقوله: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت -أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه - علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه" (جني، 2015، صفحة 104)، فغاية الإعراب حسب ما يذهب إليه ابن جني هو إزالة الغموض والإبهام ووسيلة لفك اللبس بين المتشابه من الألفاظ، وتمييز الوظائف النحوية في التراكيب من فاعلية ومفعولية وغيرها باعتباره من خصائص اللغة العربية كما يذهب في ذلك "ابن فارس ت 395هـ" في كتابه الصحابي بقوله: "من العلوم الجلية التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد" (فارس، 1997، صفحة 43)، ولا يؤدي الإعراب وظيفته هذه في التمييز بين الوظائف إلا من خلال الحركات التي تعبر عن أثر الاشتغال و التحديد، يقول "الزجاجي ت 340" في تفسير علة وجود الإعراب في الكلام: "فإن قال: فقد ذكرت أن الإعراب دخل في الكلام، فما الذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ الجواب أن يقال: إن الأسماء لما كانت تعتروها المعاني، فتكون فاعلة و مفعولة و مضافة، ومضافا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني" (الزجاجي، 1882، صفحة 69)، فبالإعراب يمكن أن يتوصل السامع إلى الغرض المقصود وإن كانت البنية ذاتها على نحو ما يأتي عليه الحرف (ما) من معاني الاستفهام والتعجب و النفي، في مثل:

✓ ما أحسن زيد ؟ برفع النون و كسر الدال ، فهو استفهام عن أحسن شيء في زيد.

✓ ما أحسن زيدا! بنصب كل من النون و الدال، للتعجب من زيد.

✓ ما أحسن زيد، بنصب النون ورفع الدال، فهي للنفي.

تقوم الحركات الإعرابية بالتوضيح بما تضيفه من قمة إسماع في المقاطع التي يتألف منها الكلام وبالتالي تمنح الملفوظ نبرا و تنغيما مميزا يدل على معنى دون غيره ، ومنه يمكن الوقوف على مختلف مقاصد المتكلم و أغراضه التواصلية ، وهو ما ذهب إليه "ابن فارس " في باب " الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل و الفهم من السامع " بكلامه عن مكانة الإعراب و دور الحركات في النظام اللغوي العربي ، يقول : "فأما الإعراب فيه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين ،...فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني" (فارس، 1997، صفحة 209)، ومما سبق يمكن القول بأن الإعراب في لبه هو خادم للمعنى، إذ يعمل على الإفصاح والإبانة عما في نفس المتكلم، والاستدلال بالحركات الإعرابية لتوضيح الدلالة والتمييز بين المعاني.

ب-مركزية المعنى بالنسبة للفظ :

نجد إشارة أخرى لابن جني تدل على تبعية البنية للوظيفية، تظهر في رؤيته بأسبقية المعنى ومركزيته في عملية تفصيل و تأليف الملفوظ الذي يبدأ به و ينتهي إليه، وإثبات وجهة نظره في هذه المسألة عقد بابا بعنوان " في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني "يدافع فيه عن اللسان العربي و يفند فكرة تفوق الصناعة اللفظية في مقابل المعاني، يقول: " ...فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها.

فأول ذلك عنايتها بألفاظها .فإنها لما كانت عنوان معانيها و طريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها، أصلحوها ورتبوها، وبالغوا في تحبيرها و تحسينها ؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع و أذهب بها في الدلالة على القصد" (جني، 2015، صفحة 294)، يتبين من كلام ابن جني أن الألفاظ تالية للمعاني ، ذلك أن المعنى ينشأ أولا في نفس المتكلم ثم إنه يسعى إلى تبليغ دلالاته في أحسن ما يكون من قوالب وبنيات لغوية "أشكال" ومعبرا عنه بأجود الألفاظ و أفصحها متبعا أساليب مناسبة تتوافق وما

يرمي إليه ساعيا بها إلى إحداث تأثير ووقع في نفس المتلقي، ويواصل ابن جني تثبيت رأيه في خدمة الألفاظ للمعاني بقوله: "فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها و حسنوها وحموا حواشيها وهذبوها وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني و تنويه بها وتشريف منها" (جني، 2015، صفحة 296)، فهو يصرح بشكل مباشر من خلال نصه هذا بتبعية البنية للوظيفة في قوله: "هي عندنا خدمة للمعاني"، هو ما يتوافق والمبدأ الثاني من النحو الوظيفي، ثم إنه يلح إلى الفكرة ذاتها في باب "إصلاح اللفظ" بقوله: "اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة، وعليها أدلة واليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة، عنيت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها" (جني، 2015، صفحة 400)، ليؤكد عليها بشكل نهائي في باب "الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية" بقوله: "...إنما جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها، لا على سلبها" (جني، 2015)، ونجد له عديدا من الأمثلة التي يقوم بتحليلها وهو يراعي فيها مبدأ تبعية البنية للوظيفة، منها:

رصد تغيرات البنى وفقا لتغيرات المعاني: يذكرها ابن جني في باب "قوة اللفظ لقوة المعنى"، حيث يذهب إلى أن كل حركة في بنية اللغة إنما هي انعكاس لما في نفس المتكلم من معنى، يقول: "إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن انحرفت به عن ستمته وهديته، كان ذلك دليلا على حادث متجدد له" (جني، 2015، صفحة 291)، فكل تغير يصيب مبنى اللغة من زيادة أو حذف أو انزياح أو غيرها مما يطرأ على تراكيب اللغة مرتبط بشكل مباشر بالمعاني المراد تبليغها، تحقيقا لمقولة زيادة المبنى تعني بالضرورة زيادة المعنى، ثم يستدل بمجموعة من الأمثلة في اللغة العربية منها قوله في الزيادة: "من ذلك قولهم: رجل جميل، ووضئ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وضاء، وجمال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه" (جني، 2015، صفحة 288).

التكرار: يؤكد ابن جني مرة أخرى على صلة المباني - الألفاظ - بوظائفها -معانيها - من خلال الانتباه لفكرة التكرار في البنى و الصيغ وذلك في باب "إسساس الألفاظ أشباه المعاني"، يوضح هذه الفكرة بقوله: "...وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة والقلقلة، والصلصلة و القعقة والصعصعة

والجرجرة والقرقرة ،...فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر" (جني، 2015، صفحة 164/2)، يلاحظ مدى التوافق والتناسب الموجود بين هذه الألفاظ ومعانيها وهذا من علامات ترابط بنى الكلام بمدلولاتها ، فنجد في موضع آخر يقول : " فلما كانت الأفعال دليلا المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكرهية التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل، فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعاني" (جني، 2015، صفحة 167/2).

ثالثا: السياق محدد معنوي لوجهة الكلام

أ - مكانة السياق في التوجه الوظيفي:

عرف أغلب اللغويين أهمية السياق و تأثيره في كشف و ذمعرفة ملابسات الخطاب ، وما يمكن أن يحيط به من ظروف وأحوال ، فالكلمة يتغير معناها بتغير العلاقات التي تجمعها بمثلثاتها مما يمنحها سياقاً مختلفاً وبالتالي معنى مغايراً، والأمر ذاته في المستوى الأعلى وهو مستوى الخطاب ، فما يحمله من فحوى و ما يشير إليه من مقصدية مرتبط بشكل مباشر مع السياق الذي يرد فيه .

ونظرا لهذه الأهمية التي اكتسبها السياق، عكفت مجموعة من الدارسين اللغويين على الاشتغال عليه ، وعلى رأسها المدرسة الانجليزية ، بحيث سار هاليداي على خطى أستاذه فيرث في رؤيته للسياق و مدى ارتباطه بالنتاج اللغوي بما له من أثر في توجيه دلالة الألفاظ و معانيها ، يقول هاليداي : "إن السياق جزء من التخطيط الكلي ،...ليس هناك انفصال بين ماذا نقول و كيف نقول ، اللغة إنما تكون لغة عن طريق الاستعمال في سياق الحال ، وكل ما فيها مرتبط بالسياق" (يحي، 1989، صفحة 84)، فاللغة هي الاستعمال ، وهي إحدى المبادئ التي قامت عليها النظرية السياقية والتي حاولت بناء نحو نظامي بالاعتماد على الأسس الدلالية الوظيفية منطلقة من فكرة أن كتابة نحو لغة ما هو في الحقيقة بحث عن الوسائل والطرق التي تؤدي بها اللغة تلك المعاني؛ والأداء لا يتم إلا في سياق ومقام معين، وهنا تجدر الإشارة إلى أن السياق مختلف عن المقام كما يقول السامرائي : "فالسياق هو مجرى

الكلام و تسلسله واتصال بعضه ببعض، وأما المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء أو مقام فرح وسرور أو مقام تكريم أو مقام ذم أو غير ذلك" (صالح، 2000، صفحة 63)، وهذا لا ينفي تداخلهما لأن الكلام يجري عادة ضمن مقام بعينه، وفي هذا تركيز على الجانب الاجتماعي للغة وما يمكن أن تفرزه من احتمالات في استعمال اللغة وفقا لمقاماتها وهي أهم النتائج التي توصلت إليها النظرية السياقية .

توالت الدراسات بعدها و تطورت حتى أضحت السياق مكونا قائما بذاته ضمن النماذج التي قدمها الاتجاه الوظيفي في الدراسات اللسانية، منها نموذج مستعملي اللغات الذي يعد المكون السياقي (contextual component) هو همزة الوصل بين المكونات الأخرى: المفهومي والنحوي والصوتي، فهو "محط رصد السياق العام و السياق المقامي والسياق المقالي التي تواكب إنتاج الخطاب ويقوم بدور الربط" (الحسين، 2014، صفحة 141)، ومع تطور النموذج إلى ما يعرف بـ : نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع عل يد أحمد المتوكل الذي هدف من خلاله إلى رصد مختلف العمليات المكونة للحدث التواصلية بشكل مباشر أو غير مباشر بواسطة اللغة أو غيرها من وسائل التعبير، عرف المكون السياقي ارتباطات أخرى اكتسبها من علاقته بالمكونات المحللة في حالة التلقي ، وبالتالي أصبح السياق عنصرا فعالا في مرحلتي إنتاج الخطاب وفهمه بالنسبة لكل من المتكلم والمتلقي، فهو بمثابة البلازما التي تسبح فيها مختلف المكونات المؤلفة للحدث التواصلية .

ب - دلالة السياق عند ابن جني من خلال الخصائص:

أ- دقة المعاني ترتبط بالسياق:

تجلت فطنة ابن جني لأهمية السياق الخارجي في غير موضع من كتابه الخصائص، فنجد أنه يشير إلى أن السياق ذو بعد هام في عملية نقل الخبر، ويورد كلاما ضمن باب " أن العرب أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها " عن الأحوال والقرائن المصاحبة لما يعرف بالرواية، يقول : " وليست كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر ينتقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له المقترنة به .نعم، ولو نقلت إلينا لم نغد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها" (جني، 2015، صفحة 326)، ثم يبين أن الحاضر في الواقعة تكون دقته في فهم محصول الكلام عالية مقارنة بمن

نقلت إليه وكان غائبا وفي هذا دليل على ضرورة العناية بالسياق والمقام ونقل أحوال الحاضرين وخاصة في تواتر الخبر، يقول : " فليت شعري إذا شاهد ،... علماء البلدين - وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها وتقصد لها من أغراضها ألا تستفيد بتلك المشاهد وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات، فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلت عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه غير متهم الرأي و النحيظة والعقل " (جني، 2015، صفحة 329)، يستفاد من قول ابن جني أن المشاهدة تحقق بما تحمله من إشارات جسدية فهما أعمق للكلام بالنسبة للمتلقي الحاضر، وهو ما أشار إليه بقوله : " ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، تضطر إلى معرفته من أغراضها و قصودها: من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله... وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالمقصود بل الحالفة على ما في النفوس" (جني، 2015، الصفحات 325-326)، وهو ما يعين علماء النحو على بناء نماذج تحليل لغوية دقيقة بعيدة عن الالتباس الذي يمكن أن يحدث بسبب تناقل الرواية دون معرفة مقامها مما يؤدي إلى تضارب في مسائل استعمال الكلام واستنباط القواعد والاحتجاج بشواهد دون ربطها بسياقاتها.

وقد ضرب لنا مثلا عن عملية الاشتقاق في العربية وكيف كان عنصر المقام حكما فاصلا في فهم اللفظ وذلك في قوله : "...لو ذهبنا نشق لقولهم - ع ق ر- من معنى الصوت لبعد الأمر جدا وإنما هو أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى و صرخ بأعلى صوته فقال الناس - رفع عقيرته-أي رجله المعقورة" (جني، 2015، صفحة 328)، فالسياق إذن يلعب دورا كبيرا في فك كثير من الغموض الذي يلف اللفظ ، ذلك أنه يبرزه في مستوى استعماله وبالتالي تحديد المعنى المقصود وإلغاء بقية الاحتمالات والتأويلات التي يمكن أن يشغلها لو نقل دون مقامه، وهذا تأكيد على ما يذهب إليه المحدثون من أن "العلاقة بين المقال والمقام شفرة كاشفة ومفسرة" (صلاح، 2008، صفحة 102)، ويبين ابن جني هذه المقولة من خلال تطبيقها وذلك بضرب مثال قول الأعرابية وتحليله في ضوء نظرية السياق ، يقول : "ألا ترى إلى قوله:

تقول وصكتُ وجهها بيمينها *** أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ

فلو قال حاكيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس-من غير أن يذكر صك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرا، لكنه لما حكي الحال فقال: -وصكت وجهها-علم بذلك قوة إنكارها و تعاضم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف و لعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل - ليس المخبر كالمعاين- ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله -وصكت وجهها- لم نعرف به حقيقة تعاضم الأمر لها" (جني، 2015، صفحة 326)،فهو بهكذا مثال يؤكد على الأثر الذي يحدثه السياق في توجيه الدلالة إلى المعنى الدقيق الذي هو في النهاية تفاعل بين عنصري المقال و المقام معا مما يساعد في الوصول إلى المعاني وهي هنا شدة تعجب وقوة إنكار الأعرابية لحال زوجها .

نجده في موضع آخر يؤكد على الفكرة نفسها ولكن هذه المرة مع مثال وشاهد يغيب فيه وصف الحال، يقول: " كذلك قول الآخر:

قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٍ

لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئا آخر من جملة الحال فقال مع قوله : قالت قاف: وأمسكت بزمام بغيرها أو عاجته علينا ، لكان أبين لما كانوا عليه و أدل على أنها أرادت: وقفت أو توقفت دون أن يظن أنها أرادت : قفي لنا ! أي: يقول لي: قفي لنا متعجبة منه. وهو إذ شاهدها وقد وقفت علم أن قولها: قاف إجابة له لا رد لقوله وتعجب منه في قوله: قفي لنا" (جني، 2015، صفحة 328)، في كلامه تأكيد على أهمية السياق الخارجي في الكشف عن المعاني، إذ أن غيابه قد يؤدي إلى نوع من الخطأ في تفسير معاني التراكيب والعبارات.

ويقوم ابن جني في الباب ذاته بإعادة تصنيف للخطاب وفقا لعنصر السياق أو ما سماه بالأحوال الشاهدة فتراه يقول : (فالحمالون و الحماميون والساسة والوقادون ومن يليهم ويعتد منهم - يستوضحون من مشاهدة الأحوال ما لا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق إذا أخبر عنه ولم يحضره ينشده. أو لا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له في نفسه، استعطفه ليقبل عليه فيقول له: يا فلان أين أنت؟ أرني وجهك أقبل علي أحدثك: أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل

عليه و أصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيا عن مقابلة العين مجزئاً عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه... وقال لي بعض مشايخنا - رحمه الله - أنا لا أحسن أن أكلّم إنسانا في الظلمة" (جني، 2015).

- فالكلام عند ابن جني وفقاً للأحوال المصاحبة للأداء هي ثلاث أقسام:
 الأول: ذلك الذي نشاهد فيه ظروف الأداء ونستوضح فيه من مشاهدة الأحوال ما لا يمكن تحصيله من أكابر العلماء إذا غابت عنهم هذه الظروف.
 - الثاني: ذلك الكلام المشفوع برواية الحال وهذا يمثل منزلة وسطى بين النوع الأول والنوع الثالث.
 - الثالث: وهو ذلك الكلام المنقول إلينا مقطوعاً عن سياقه و مجرداً عن ذكر أحواله وأسبابه وهذا النوع هو منطقة الخطأ موطن الزلل الذي يقع فيه الباحث اللغوي عند إرادة الكشف عن المعنى معتمداً على عنصر المقال وحده.
- وكما لاحظنا فقد ضرب ابن جني فيما سبق لكل نمط ونوع مثالا للتوضيح والإبانة.

ب- القيمة التعويضية للسياق :

يصرح ابن جني بأن السياق يمكن أن يقوم بدور تعويضي في بنية الجملة بعد حذف أحد عناصرها كالفعل مثلاً ، ويستدل على ذلك بأمثلة مما جاء به اللسان العربي، يقول "من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول: القرطاس والله ؛ أي أصاب القرطاس .ف-أصاب - الآن في حكم الملفوظ به البتة ، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به .وكذلك قولهم لرجل مهو بسيف في يده: زيدا، أي اضرب زيدا. فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به. وكذلك قولهم للقادم من سفر: خير مقدم ؛ أي قدمت خير مقدم. وقولك للقادم من حجه: مبرور مأجور؛ أي أنت مبرور مأجور. ومبروراً مأجوراً؛ أي قدمت مبروراً مأجوراً" (جني، 2015، صفحة 370)، فدلالة الحال تقوم مقام الفعل في صيغة التركيب ولهذا جاز حذفه دون إخلال بالمعنى ،وهو أحد وجوه الإيجاز في العربية ذلك أن "المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملفوظ به البتة، فاعرفه واشدد يدك به" (جني، 2015، صفحة 374).

يمكن القول بأن ابن جني يؤكد في خصائصه عبر حديثه عن مسألة السياق أن المعاني لا يمكن أن تصل كاملة بالاختصار فقط على الجانب التركيبي منعزلاً، بل لابد من التبصر فيها وتحليلها بوضعها في سياقاتها وخاصة الاجتماعية منها ، مما يسهم في تجنب الوقوع في اللبس وبالتالي توجيه ذهن إلى المعنى و الغرض المقصود من الكلام .

خاتمة ونتائج الدراسة:

- كتاب (الخصائص) لابن جني من بين المؤلفات التي تمثلت بعضاً من مبادئ الوظيفية ومفاهيمها؛ بحيث تظهر تارة بشكل ضمني و تارة أخرى تتجلى بوضوح في تحليله و دراسته لنظام العربية، وفيما يلي أهم النتائج المتوصل إليها:
1. تأكيده على الطبيعة الصوتية للغة و أنها ذات طابع اجتماعي، وظيفتها الأساسية التواصل وهو أبرز مبادئ الاتجاه الوظيفي.
 2. تطبيقه لمبدأ تبعية البنية للوظيفة في التحليل اللغوي والذي يتجلى وفقه في الإعراب وأسبقية المعاني لألفاظها ورصد تغيرات بنية الجمل انطلاقاً من المعاني.
 3. الاهتمام بالسياق وعده قرينة معنوية لابد من مراعتها أثناء رواية و تحليل الكلام لأنه يمكن أن يحمل قيمة تعويضية في بنية الكلام .
 4. تجدر الإشارة إلى أن التراث اللغوي العربي يحمل في جنباته الكثير من مبادئ التحليل الوظيفي التي لابد من كشفها وإخراجها إلى الوجود بحلة حديثة

قائمة المصادر والمراجع

1. أ.مولز-ك.زيليتمان-ك.أوركيوني. (2014). *في التواصل و التداولية المعاصرة* (éd. دط . نظيف :- Trad.), إفريقيا الشرق .
2. أحمد ، ا. (2005). *التركيبات الوظيفية* . (1. éd.) الرباط، المغرب: دار الأمان.
3. أحمد ، ا. (2006). *المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي* . الرباط، المغرب: مكتبة دار الأمان.
4. أحمد ، ا. دت. (شذا العرف في فن الصرف (éd. دط). (م. ب. المعطي (Éd.), الرياض: دار الكيان.
5. إسرائيل، ش. (2016). *العوالم الرمزية* (1. éd.) ع. ا. الكريم (Trad.), القاهرة، مصر : المركز القومي للترجمة.
6. اسماعيل، ع. ح. (2009). *اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة* (1. éd.) دار الكتاب الجديد المتحدة.
7. الحسين، م. م. (2014). *نظرية النحو الوظيفي* (1. éd.) دار ضفاف .
8. الزجاجة. (1882). *الإيضاح في علل النحو* (4. éd.) م. المبارك (Éd.), بيروت: دار النفائس.
9. المتوكل، أ. (1993). *آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي* (éd. دط). (الرباط: كلية الآداب.
10. المتوكل، أ. (1987). *اللسانيات الوظيفية* . بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.
11. المسدي، ع. ا. (1986). *التفكير اللساني في الحضارة العربية* . الدار العربية للكتاب.
12. أوكان، ع، *اللسانيات و أشكال التواصل* .
https://www.aljabriabed.net/n36_08ucan.htm.
13. بناصر، ا. (2001). *المفاهيم وأشكال التواصل* (1. éd.) م. م. بوحسن (Éd.), الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
14. جني، ا. (2015). *الخصائص* (1. éd.) م. ع. النجار (Éd.), القاهرة، مصر: المكتبة التوفيقية.
15. خلدون، ا. (1993). *المقدمة* (1. Vol. 1, éd.) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
16. صالح، ا. ف. (2000). *الجملة العربية والمعنى* (1. éd.) بيروت، لبنان: دار ابن حزم .
17. صلاح، ك. (2008). *السيمياء العربية* (1. éd.) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
18. فارس، ا. (1997). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها* (éd. (1. أ. ح. بسج (Éd.), بيروت: دار الكتب العلمية.
19. منظور، ا. (1956). *لسان العرب* . بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

20. هاجيج، ك. (2003). *إنسان الكلام* (1. éd). ر. ظاظا (Trad.)، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
21. يحيى، أ. (1989). الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة. *مجلة عالم الفكر*. (4)
22. يوسف، أ. أ. (2007). *الأسلوبية*. عمان، الأردن: دار المسير للنشر والتوزيع.
23. Charles, H. (1960). *The origine of speech*.
24. D.H.Mellor. (1991). *Ways of communicating*. (England, Éd.) Cambridge: Cambridge University Press.
25. David, C. (2008). *Dictionary of linguistics and phonitics* (éd. 6). Bmackwell publishing.
26. Jackendoff, R. (2004). *Foundation of language,Brain,Meaning,Grammar,evolution*. New york: oxford.
27. Marchant, J. (2006). *Human language and A,imal communication*.
28. Simon, N. P. *Language in the modern world*.